الكتب

البـــدائع

تأليف الدكتور زكى مبارك

للأستاذ يوسف محمد

كل كتاب يعنوان خلاب لم يخدعنى خواه ولم يغرنى مرماه ولم يخلف ظنى واضعه « كأطباق الذهب » و « نسيم الصبا » بل لما ألق كتابا عنوانه أخاذ لم يخيب وهمى إلا هذا الكتاب الممتع الذى أنا بصدده ، فى هذه المرة فقط قد طابق عنوان الكتاب الواقع ، وطابق باطنه ظاهره فهو على الحقيقة سلسلة نفيسة من الروائع والبدائع خليقة أن تخلد فى مجلد .

حسبك أن تقلبه حتى توقفك فصوله اطرافها ، وحتى تنفرج لكَ صفحاته عن معرض ، وعن أمتع الأشياء ، أو عن حديقة غناء فيها ما فيها من بهيج الأزهار ويانع الثمار حتى لتحار أيها تقطف وأيها تجنى لفرط البهر إذ كلها بهى نهى ، كأنك صبى فتنته معروضات اللعب المتباينة الأشكال أو شره إزاء لذائذ الصحاف والألوان

الكتاب فى جملته أشبه شىء بموسوعة موجزة ، دال على ذهن خصب وعقل رصين وقريحة طلقة وسعة اطلاع لا تغيب عنها لا صغيرة ولا كبيرة ، أحاط صاحبها بالغابر والحاضر والآجل ، فبيناهو يذكرك بماضيك لأنك لا تفهم حاضرك إلا به إذا هو يتابع عصره ويساير النهضة ويساهم فيها ثم يفكر فى المصير لأن الأمس واليوم يهيئان الغد

فاذا ما تصفحت الكتاب فكأنك تقوم برحلة شائقة تتفتح فيها لذهنك آفاق جديدة وأبواب مغلقة وتتنال عليك آراء لم تكن فى حسبانك ، فتحس تجدداً فى الفكر والشعور كمن استفاق من نوم عميق معافا مستجما ، يخرج بك من حديث أدبى معجب إلى موضوع غزل مطرب ، وينتقل بك من نقد رفيق لاذع إلى حديث عن سيرة عظيم بارع ، ثم يستدرجك من هذا إلى تفطينك إلى رائع الشعر الدفين ودقيق المعنى الكمين ، ثم يتجاوز معك إلى النظر فى بعض وجوه الأخلاق والاجتماع وكشف الغطاء عن طلاء بعض الطباع وبعد هذا المطاف يرجع بك إلى الوراء ، إلى الماضى البعيد أو القريب فيريك من آياته عجبا ، ولعلك تزعم أن هذه الفصول أشتات وتفاريق تعوزها الوحدة المنسجمة ، ولكن مهلا : روح الكاتب السارية فيها جميعا سريان الماء فى الأعواد كفيلة بالوصال الوثيق .

ومن خصائص هذا الكاتب أنه يملك ناصيته الحاسة الأدبية فيما يكتب ، ولو أنه قليل الاستعارات والمحسنات ، فإنه يرى الأشياء فى دقائقها وجملتها كالمتفنن متأثرا بمفاتنها ، مستغنياً عن التصريح بالتلميح وعن العبارة بالأشارة حتى يوحى إليك بالمعانى إيحاء ، يصف لك ما رأى وما سمع ولكن لا يريد الوصف للوصف وإنما لإماطة اللثام عن جانب من جوانب نفسية الناس أو يبين خبيئة من خبايا الجماعة لأن الإنسان لا يعنيه إلا الإنسان ، وإن غضب أو رضى استرسل فى الأسلوب الخطابى الفياض وتدفقت لعناته ومسراته كنهر زخار ، اقرأ مثلا « عيد الحرية فى باريس » و « أخلاق الناس » و « بين العقل والهوى » تر صدق ما أقول وأكثر ما تتجلى فيه هذه الروح الأدبية حين يتناول الشعر بالتحليل والتعليل فاذا تحدث عنه ذوقك اياه تذويق الخبير ، وبصرك بروعته تبصير العارف البصير ، كأنما تلبس نفس الشاعر ثم عرفك بالصحيح منه والمزيوف كالصيرف الماهر ، اقرأ فى الكتاب « نقد ديوان شوقى » ثم قصائد المديح فى الأدب العربى توقن بما قدمت ايقانا تاما فلا أحد خبب إلى الشعر العربى وقد كنت منه نافرا إلا هذا النقاد الحاذق .

ثم يمتاز هذا الكاتب بالصدق والصراحة حيث تمثله كتاباته كل التمثيل وتشف عن عقليته كما يشف الثوب الرقيق عن الجسم الرشيق ، تنم سطوره عن نزوعه إلى القديم القويم الجدير بالرعاية وتشى بمسايرته لعصره ، ويشيع فيها الروح الدينى الصوفى فهو حين يصور لك سحر باريس وفتنة باريس يصورها فى لهف وشوق كتعبد ربى على الحشمة والوقار وكبت النفس الأمارة بالسوء ثم إذا هو قد لان ووهن وبروعة الجمال افتتن فذهب عقله شعاعا وانتنى وقاره ضياعا ، ولعل ما تميز به من وضوح الأسلوب والجلاء ناشىء من الصراحة المتناهية لأن من أسباب الغموض والاستغلاق ميل الكاتب إلى المداراة والتعمية والتنكر ، ومن هنا كانت شخصيته قوية عصية على التقليد والفناء فى غيرها ، فهو لم يتأثر بأحد ممن لازمهم وأخذ عنهم لا فى نمط التفكير ولا فى طراز التعبير .

ربما ساءلت نفسك مرة إن عددت الجهل مزريا بك : لماذا اقرأ ؟ فأنت تقرأ للهو والتسلية ونفى الملال ان كنت من أهل الفراغ ثم لنفر من مصادفتك لما يشبه ما يجول فى خاطرك من المعانى ومن لقائك

من يشاطرك فى مشاعرك ثم لتصلح ما اعوج وفسد من أفكارك بالقياس إلى أفكار سواك إذ لابد من تصحيح التجارب الشخصية وتوطيدها بالقراءة ، ثم لتضيف إلى ما تعلم ما لا تعلم فتزداد ثروة على ثروة ثم لنستوضح على ضوء القراءة ما يقوم بذهنك من المعانى العائمة القلقة الدائرة فى شبه الظل ثم لتمرن فكرك وتروضه على التأمل المستمر حتى لا يعلوه الصدأ وتذهب عنه مرونته ومتانته وحتى لا يصيبه الخمود والجمود والركود لأن القراءة ضرب من التفكير إذ فيها محاولة لمتابعة الكاتب فى سير تفكيره وإلا استدق عليك واستغلق ثم لترهف ذوقك لأن الذوق الرفيع لا يكتسب إلا بطول القراءة واستدامة الموازنة بين الجيد والردىء والغث والثمين ثم لتنبه ما غنى من عقلك وخمد من قلبك فكل هذا تكتسب من كتاب « البدائع » فعليك به تجد فيه المسلاة والمأساة والنور .

منذ انتشار الصحافة واتساع دائرتها ازدهر أول ما ازدهر عندنا من ألوان الأدب ما يسمونه بأدب المقال (Ess ayisme) حيث يسع هذا النوع بوجه عام جميع فنون القول والأغراض والبحوث فى فصول ورسائل تطول أو تقصر بحسب ما يقتضى المقام ، فيصاغ فى هذا القالب من الأدب فصول فى النقد ونبذ فى التاريخ وأبحاث فى الأخلاق والاجتماع ونصب فيه النظرات والخطرات والمشاهدات حتى الأقاصيص الموجزة الصغيرة وقد كان هذا النوع من الكتابة عاملا مهما فى ترقية النثر إلى حد كبير وقد ساهم صاحب كتاب « البدائع » بفصوله فى إعلاء شأن أدب المقال كما ساهم فى هذا المجهود الجليل غيره من الأدباء الأجلاء أمثال الأساتذة الجهابذة احمد أمين ومصطفى صادق الرافعى والزيات والمازنى وعبد الوهاب عزام وسواهم من أئمة الأدب وأساطينه .

إلا أننا نؤاخذ صاحب « البدائع » ونعتب عليه وننكر كل الانكار ما أدرجه فى الكتاب عن طيش ونزق من بعض فصول فى الخصومة بينه وبين أحد أعلام الأدب والبيان وكان لزاماً عليه أن يتناساها لا أن يحييها بوضعها فى الكتاب فإن هذه الفصول الشائنة بين سائرها لهى كالنقط السوداء فى الصفحة البيضاء يعافها الذوق واللياقة والكياسة .

يوسف محمد

الرواية

يصدر اليوم ويوزع غدا العدد الرابع من

مجلة الرواية

وهى مجلة للقصص العالى والسمر الرفيع

تصدرها إدارة الرسالة فى سبعين صفحة

تعتمد فى الغالب على نقل ما راع وخلد من بدائع الأدب الغربى فى القصص على أوسع معانيه من الأقاصيص والروايات والرحلات والمذكرات والاعترافات والسير. وسيكون دستورها : الجمال فى الأسلوب ، والحسن فى الاختيار ، والنبل فى الغرض ؛ فترضى الذوق كما ترضى الرسالة العقل ، وترفع القصة كما ترفع الرسالة المقالة ، وتسجل أدب الغرب كما تسجل الرسالة أدب العرب .

أروع القصص الأوربية والعربية
لأبرع كتاب الغرب والشرق

غذاء الروح ، والذوق ، والعقل
سبعون صفحة بقرش صاغ واحد

إلى المشتركين بالتقسيط

لقد اشترطنا حين فتحنا الاشتراك المخفض المقسط للطلاب ولرجال التعليم الإلزامى أن تكون الأقساط متتابعة ، والاخلال بهذا الشرط يستوجب طبعا إلغاء الاشتراك . فكل من لم يدفع القسط الثالث إلى اليوم أو الثانى من باب أولى ستنقطع عنه الرسالة والرواية ابتداء من هذا العدد .

العدد ١٨٣ من الرسالة

نفدت طبعة هذا العدد فليس فى الادارة منه شىء فنرجو من الذين يطلبونه أن ينتظروا حتى نعيد طبعه ويومئذ سنعلن فى الرسالة عن موعد توزيعه

مرض البول السكرى

نصيحة من مريض (لله تعالى) إلى المرضى

مرضت بالبول السكرى والتجأت الى كل الطرق ولم أستفد سوى استفادة مؤقتة تزول بزوال العلاج إلى أن وفقنى الله تعالى إلى بعض أنواع بذور للنباتات لم أجدها الا بمحل وطاة محمد طاهر الصاوى بوكالة أبو زعبل بالخرازى بمصر تليفون ٥٢٥٢٠ ولم يكلفنى ثمنها سوى سبع عشرة قرشا صاغ . وباستعمالها مدة أربعة أسابيع كانت النتيجة مرضية جدا ... فقد ظهر من نتيجة التحليل أن البول طبيعى بعد أن كان بنسبة ٥٥ فى الألف .

لذلك أخذت على نفسى عهدا أن أنصح بها المرضى وأعتقد أن المحل المذكور لا يتأخر عن إرسالها لكل مريض خدمة للانسانية متى أرسل إليه قيمة الثمن المذكور

أحمد كشك